التاريخ عند العرب

شوقي عطا الله الجمل
قسم التاريخ
معهد البحوث والدراسات الأفريقية
جامعة القاهرة

الملخص

يتناول هذا البحث العناصر التالية:

التاريخ عند العرب في الجاهلية (الأيام، الأنساب، تاريخ ملوك الحيرة)، وتطور علم التاريخ عند العرب بعد الاسلام والعوامل التي أثرت فيه، والمراحل التي مرت بها الكتابة التاريخية عند العرب بعد الاسلام، ثم مدارس الحركة التاريخية عند العرب المسلمين وخصائص كل منها وهي:

المدرسة اليمنية (وهب بن منبه)، المدرسة الحجازية في المدينة (عروة بن الزبير، الزهرى)، المدرسة العراقية في الكوفة، والبصرة، وبغداد وأئمة مؤرخي القرن الثالث الهجرى، (البلاذرى، واليعقوبي، والدينورى، وابن قتيبة، والطبرى)، مدرسة التاريخ في مصر والشام، مدرسة التاريخ في الأندلس، وكذلك المؤثرات التي أثرت في الكتابة التاريخية عند العرب، وأهم المواضيع التي تناولها المؤرخون العرب في كتابتهم.

كان العرب قبل الاسلام يحددون الاوقات بالنجوم والاهلة، كما كانوا يؤرخون بالاحداث العظيمة الحاسمة، والوقائع المشهورة ــ كعام الفيل، وبناء الكعبة

ونحوها... وظل الامر كذلك حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب ــ فأمر ان تتخذ الهجرة النبوية بداية للتاريخ العربى فمضى الامر على ذلك حتى يومنا هذا، (العبادى عبد الحميد: ٣٤)

ولانكاد نجد للعرب فى الجاهلية تاريخا مدونا باستثناء بعض النقوش على المبانى القديمة فى اليمن التى تحكى أخبار بعض ملوكهم وشؤونهم العامة، وكذلك أخبار ملوك الحيرة المسيحيين التى كانت مودعة فى الاديرة والكنائس ببلادهم (الطبرى: تاريخ الملوك: ٣٧)

لكن العرب كانوا يتذاكرون أيامهم عن طريق الرواية الشفوية ويتفاخرون بما أحرزه أجدادهم من انتصارات، وذلك عن طريق الشعر أو النثر. وبالطبع اصطبغت أمثال هذه الاشعار بالمغالاة.

كذلك كانت القبائل تتفاخر بنسبها، وتحرص على أن تلقنه لاطفالها فتتناقله الاجيال، وكان ذلك مصحوبا بالطبع بقصص البطولات المرتبطة بهذ القبائل، وقد ظلت للانساب أهميتها بعد الاسلام للاستعانة بها فى تقدير العطاء للجند.

وهكذا وصلتنا روايات عرب اليمن وملوكهم. فقد أورد هؤلاء الرواة قصصا خيالية لتاريخ اليمنيين نسبوا فيها اليهم أمجادا فى الحرب وفى الادب، واللغة، ليدللوا على أنهم سبقوا عرب الشمال فى أمجادهم او أنهم لايقلون عنهم فى ذلك.

كما وصلتنا أخبار عرب الشمال مما هو محفوظ فى نقوش وكتب وكنائس وأديرة الحيرة، بالاضافة الى الروايات الشفوية عن غزواتهم ومعاركهم (الايام) وحول أنسابهم.

ويلاحظ أن الروايات القبلية حول غزوات العرب ومعاركهم والتى أطلقوا عليها لفظ (الايام) كانت فى البداية شفهية وبصورة نثرية، لكن تخللها الشعر وأعطاها أهميته، وكانت تسليهم فى المجالس القبلية المسائية، وبقيت كذلك بعد ظهور الاسلام وحتى القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) حين جمعت الروايات وصنفت وهكذا صارت (الايام) جزءا من الاخبار التاريخية، كما أن ورود الشعر فيها جعلها موضع اهتمام اللغويين، والمؤرخين.

و يذكر حاجى خليفة «ان علم أيام العرب هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة، والاهوال الشديدة بين القبائل... و ينبغى لذلك أن يجعل فرعا من فروع التواريخ» (خليفة : ٢٠٤).

وكانت للعرب قبل الاسلام صلاتهم ببعض الشعوب المجاورة لهم كالروم والفرس، سواء بسبب الاحتكاك التجارى أو الحربى ــ لذلك كان طبيعيا أن تتناول قصصهم ورواياتهم شيئا من تاريخ هذه الشعوب وأخبار ملوكهم.

فلما جاء الاسلام، وقامت الدولة العربية ــ أصبحت الحاجة ماسة لتدوين التاريخ، واتسع هذا العلم وتطور حتى أصبح من أهم العلوم عند العرب ــ وذلك لأسباب:

١ ــ السيرة والمغازى:

عنى المسلمون بجمع الأحاديث النبوية ليفسروا بها القرآن، وليسترشدوا بها فى معرفة أحكام الدين، وكانت هذه الاحاديث يتعلق بعضها بحياة النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والغزوات، وماحدث خلالها، ولذلك وجد المتخصصون فى رواية الحديث (المحدثون)، وكانت لهم منزلة كبيرة عند الناس، فهم الذين يحدثون الناس عن أقوال الرسول وهذه لها أهميتها للاعتماد عليها في التشريع، وفى تنظيم الادارة، وفى شؤون الحياة عامة، فهى أصل من أصول التشريع فى الاسلام.

كذلك جعلت الفتوحات الكبرى ومغازى الرسول، وغزوات أصحابه ــ العرب يحسون بأن لهم دورا تاريخيا خطيرا يستحق التسجيل والتمجيد، كما كانت مواضيع محببة فى مجالس السمر.

٢ ــ رغبة المسلمين فى فهم ماجاء فى القرآن والسنة ــ من اشارات الى الامم الغابرة، وعلى ذلك كان الاهتمام بالرواية التاريخية التى تتناولها أخبار الامم القديمة، وتاريخ الانبياء السابقين، وأصول الجاهلية، وحوادث الاسلام.

وقد اشتمل القرآن والسنة على كثير من أخبار اليهود والنصارى الصابئيين والمجوس وكان تعرضه لها مختصرا فأراد المفسرون أن يتوسعوا فى تفسير ذلك فكان مجالهم أخبار اليهود والنصارى وغيرهم مما ورد فى التوارة والانجيل وشروحها

وحواشيها، والطبرى فى تاريخه «تاريخ الامم والملوك» يتعرض لذلك و يهتم بالتعريف برواة الاخبار لكل أمة من الامم التى عرفها العرب.

وهذه الروايات الشعبية هى مزيج من القصص الشعبى والاسرائيليات وممن اشتهر من الرواة وهب بن منبه (ت ١١٤هـ ــ ٧٢٢م) سنفصل ذلك عند الحديث عن مدارس التاريخ العربى(١)

٣ ــ رغبة الخلفاء فى الاطلاع على سياسات الملوك ليعرفوا كيف يسوسون شعوبهم خاصة بعد أن تعددت وتشعبت المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها فى الدول العربية.

وقد ذكر المسعودى أن معاوية كان بعد أن يفرغ من عمله «يستمر الى ثلث الليل يستمع الى أخبار العرب وأيامها، والعجم وملوكها، وسياستها لرعيتها، وغير ذلك من أخبار الامم السابقة...ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارهم، والحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون...فتمر بسمعه كل ليلة جملة من الاخبار والسير والاثار وأنواع السياسات. (المسعودى : ٥٢)

٤ ــ تقدير الجزية والخراج : رغبة الولاة فى معرفة مافتح من الاقطار صلحا، ومافتح عنوة، أو بعهد. فقد كان النظام المالى مع هذه الاقطار من جزية وخراج يختلف تبعا لذلك، وقد دعا هذا مؤرخى البلدان أن يعقدوا الفصول الطويلة يبينون فيها حال البلد فى الفتح...مثال ذلك «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى، و«فتوح البلدان» للبلاذرى (أمين، ١٩٣٨:١٢٣٩)

٥ ــ نظام العطاء والجند : كان مرتبا حسب الانساب، وحسب الاسبقية الى الاسلام.

وهكذا استلزم تنظيم شئون الدولة المالية الاهتمام بهذا النوع من التاريخ فظهرت كتب (الطبقات).

٦ ــ احتكاك العرب بشعوب وأمم لها تاريخها، فكان من الطبيعى أن يكون للعرب تاريخهم، يظهرون للشعوب الاخرى أنهم وان كانوا حديثى العهد بالحضارة

لكنهم قادرون على أن يسايروا الحضارات الاخرى وأن يستوعبوا منها مايلائمهم بل وأن يتفوقوا عليها.

٧ ــ ازدهار حركة الترجمة والتأليف عامة باتساع الدولة العربية وتطورها وتشجيع الخلفاء لهذه الحركة العلمية، فكان طبيعيا أن يكون للتاريخ حظه من هذا التطور والتقدم.

٨ ــ حوادث الخلاف بين المسلمين، كالذى كان بين المهاجرين والانصار عقب وفاة النبى (ص)، والخلاف بين الامويين والشيعة، وبينهم وبين الخوارج، كل هذا أدى للكتابة لتكون مجالا يدعم به كل فريق عقائده فى هذه المسائل السياسية.

على أن الكتابة التاريخية عند العرب بعد الاسلام مرت فى أطوار مختلفة نجملها فيما يلى:

أولا ــ القصص والاساطير الشعبية :

هذه المرحلة امتداد لما كان سائدا قبل الاسلام، وقد أشرنا لذلك من قبل. وكان طبيعيا أن يستمر هذا اللون من الرواية التاريخية عن أيام العرب وحروبهم وعلاقتهم بالشعوب التى اتصلوا بها فقد ظل القصاص و(الاخباريون) يرددون هذا النوع من القصص المبالغ فيها، وهى لا تعتمد كثيرا على توقيت تاريخى لما ترويه من أحداث لكنها تتناول الحروب الهامة والاحداث الفاصلة دون اهتمام بالربط التاريخى.

وقد وفرت هذه القصص مادة للشعراء ــ لكن لم يكن معقولا أن يستمر الحال على هذا المنوال بعد أن تعددت أحداث الجزيرة العربية فأصبح الامر يستلزم دقة أكثر وربطا للاحداث وتركيزا على الهام منها المرتبط بمصير العرب وبالدين الجديد.

ثانيا ــ مؤرخو السيرة والمغازى:

اشتهر عدد من الكتاب بالتأريخ للسيرة النبوية ومغازى الرسول صلى الله عليه وسلم، وغزوات أصحابه. ولعل أول ماظهر فى هذا الشأن هو كتاب موسى بن

عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ ثم كتاب محمد بن اسحق المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ثم طبقات بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ (الكلاعى :١)

وسنشير لعدد آخر من كتاب السيرة والمغازى فيما بعد.

لكن لم تقتصر كتابات هؤلاء على السيرة النبوية، أو ذكر الغزوات فقد كان الكاتب عادة حتى القرن الثانى الهجرى يبدأ بالحديث عن أخبار الماضى، ثم يتعرض لاحوال السيرة النبوية، ثم يختم بالحديث عن أخبار الدولة الاسلامية.

وظلت كتابات هؤلاء المؤرخين متأثرة بالتيار القصصى السالف الذكر.

ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمثل فى هذه السير ــ فى نظرهم ــ دور البطل فى الجاهلية.

وهكذا نرى أن الكتابة التاريخية فى هذه المرحلة ــ استمرار لما كان يوجد فى الجاهلية. ويمكن أن نقول أن هذه الكتابة حتى هذه المرحلة لم تكن قد تأثرت بعد بمؤثرات خارجية بل كانت عربية خالصة.

ولذا تظهر فيها الخصائص التى لمسناها فى الجاهلية من الاهتمام (بالأيام) و(الأنساب). ولعل ذلك يتمثل خير تمثيل فى كتابات محمد بن الصائب الملبى المتوفى عام ١٤٦هـ (نصار : ٧٣ ــ ٧٤).

ثالثا: منذ أوائل القرن الثالث الهجرى توفرت المصادر الاصلية للمادة التاريخية لخدمة المؤرخين العرب ــ فقد استقرت دواوين الدولة العباسية (ديوان الانشاء، وديوان الجند، والخوارج، والبريد..).

ويسمح للمشتغلين بالتاريخ أن ينتفعوا مما فى هذه الدواوين من المراسلات الرسمية أو العهود، أو الاحصاءات.

كما أن الاحداث نفسها من ولاية كبار رجال الدولة، أو الوقائع والغزوات أو أعمال القضاة أو غير ذلك ــ وفرت مادة علمية دسمة للكتابة التاريخية.

وقامت فى هذا العصر حركة النقل عن اللغات الاجنبية كالفارسية، والسريانية، واليونانية، واللاتينية.

بدأ هذ الحركة ــ حركة الترجمة ــ ابن المقفع بترجمة كتابى (خبر نيامة)، و(أيينامة) فى تاريخ الفرس، وكذلك البلاذرى المتوفى عام ٢٧٩هـ الذى ترجم الى العربية عهد (اردشير)(٢).

على أن سهولة التنقل التى توفرت بين أنحاء الدولة الاسلامية فى ذلك العهد أتاحت فرصة للمؤرخين، وطلاب العلم للرحلة لمشاهدة عجائب البلاد وآثارها، والاخذ عن الشيوخ والمشهود لهم بالدقة والصدق.

وعلى هذا يمكن أن نجمل مصادر التاريخ التى اخذ منها مؤرخو هذه الحقبة فى أربعة:

أ ــ كتب السيرة والاخبار.

ب ــ السجلات الرسمية.

ج ــ الكتب المترجمة عن اللغات الاجنبية.

د ــ المشاهدة والمشافهة.

رابعا: لما تعرضت الدولة العباسية للحركات الانفصالية، وتداعت الوحدة السياسية للدولة وانفصلت عنها فى الشرق والغرب ــ دو يلات متعددة تأثرت الكتابة التاريخية بهذا التفرق السياسى الذى أصاب الدولة.

فبعد أن كانت حاضرة الخلافة هى مركز الحركة الثقافية ومحورها ــ تعددت المراكز، وتنافست بغداد، واصفهان، وحلب، والحواضر المصرية، والقيروان، وقرطبة وغيرها.

وكثر العلماء فى الامصار المختلفة، وترتب على ذلك التركيز على (التواريخ المحلية). فكتب ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ) كتاب فتوح مصر والمغرب، والكندى (ت ٣٥٠هـ) كتاب ولاة مصر وقضاتها، وابن عسكر (ت ٥٧١هـ) تاريخ دمشق، وابن عذارى كتاب البيان المغرب فى أخبار المغرب.

على أن ذلك لم يحل دون الاستمرار فى تدو ين سلاسل التاريخ العام للامة الاسلامية كلها (العبادى : ٤١)

فكتب المسعودى (ت ٣٤٦هـ)ــ مروج الذهب وأخبار الزمان.

وابن مسكويه (ت ٤٢١هـ) ــ تجارب الامم.

وابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) ــ الكامل فى التاريخ.

وأبو الفداء (ت ٧٣٢هـ) ــ المختصر فى أخبار البشر.

وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ــ العبر وديوان المبتدأ والخبر.

خامسا : تعرض العالم الاسلامى بعد ذلك للاطماع الاجنبية، فأغار عليه الصليبيون فى القرنين الخامس والسادس الهجريين، كما أغار التتار على عاصمة الخلافة العباسية ودمروها، هذا بالاضافة الى ما أصاب الخلافة الاموية فى الاندلس من انقسام فقامت (ممالك الطوائف) بها، ثم أخذت تسقط الواحدة تلو الاخرى حتى لم يبق للمسلمين فى الاندلس (فردوس العرب المفقود) الا غرناطة التى حكمها بنو الاحمر حتى سقوطها فى يد الاسبان فى عام ١٤٩٢م.

وأثرت كل هذه الاحداث بلا شك في الكتابة التاريخية عند العرب فانبرى عدد من المؤرخين يتناولون بالتعليل والتحليل ــ عوامل قيام الدول وأسباب قوتها ــ وعلل انحلالها وسقوطها.

ولاشك فى أن هذا الاتجاه ساعد المؤرخين العرب على الخروج عن المألوف ــ سواء فى سرد الاحداث أو ذكرها منسوبة لمصدرها دون تعليل أو تعليق ــ الى أن يقفوا من الاحداث موقفاً فلسفياً عميقاً ليصلوا الى أسبابها ويحللوا النتائج التي ترتبت عليها.

سادسا: على أن التطور الهام فى التدوين التاريخى عند العرب يتمثل فى النظرة للتاريخ على أنه علم له أصوله فى البحث والكتابة.

و يعتبر ابن خلدون فى مقدمة الذين نهجوا هذا النهج ونادوا بهذا المبدأ.

فقد كتب فى مقدمته فى فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه، وأشار الى أخطاء المؤرخين فحذر من الوقوع تحت تأثير النقل من الاقدمين ــ دون مراعاة لأصول البحث العلمى التى شرحها وأوضحها فى مقدمته (٣).

كذلك اتجه هذا الاتجاه فى ابراز قيمة التاريخ كعلم ــ السخاوى ــ فى كتابه «الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» ــ وهو عبارة عن مقالة طويلة عن التاريخ وفضله كعلم، تحدث فيها عن علم التاريخ لغة واصطلاحا، وبين فائدته وذكر بعض المصنفات التاريخية وأربابها ومتى بدأ الاهتمام به، وذم من ذم التاريخ (٤).

مدارس الحركة التاريخية عند المسلمين (٥)

فى ضوء ماتقدم نجد أن هناك خمس مدارس واضحة المعالم فى تطور الحركة التاريخية عند العرب هى:

أولا ــ المدرسة اليمنية:

وقد اهتمت بأخبار أهل الكتاب، وتاريخ اليمن. والتاريخ فيها قصص وأساطير.

فهى استمرار للتيار الجاهلى، والمؤرخون هنا قصاص شعبيون أو أخباريون يرددون الروايات التاريخية كما هى دون محاولة جادة لنقدها أو تخليصها من الخرافات.

ففيها تبدو بوضوح السمات التى ذكرناها عن الروايات اليمنية فى طابعها الاسطورى القصصى فهى مزيج من القصص الشعبى ، والاسرائيليات، وفيها تمجيد لعرب اليمن، كما أنها فى أسلوبها لاتخرج كثيرا عن أسلوب قصص أيام العرب.

والبعض ينظر لرواد هذه المدرسة على أنهم قصاص أكثر منهم مؤرخين.

وفى مقدمة هؤلاء وهب بن منبه، وعبيد بن شريه.

وسنشير ــ لوهب بن منبه ــ بشىء من التفصيل باعتباره يمثل بحق هذه المدرسة اليمنية...

ورغم أن البعض زج بوهب بن منبه فى نطاق هذه المدرسة اليمنية بطابعها الذى اشتهرت به من اهتمام بالقصص والاسرائيليات (الدورى: ١٠٣)

ولد وهب بن منبه فى اليمن، وهناك اختلاف فى تاريخ ولادته، وفى تاريخ وفاته، لكن لعل الارجح أنه ولد فى سنة ٣٤ هـ(٦٥٤ ــ٦٥٥م) كما يذكر الدورى (الدورى:١٠٣)

و يصفه كل من ياقوت، وابن خلكان، والذهبى (بصاحب الاخبار والقصص). وهو يستقى مواده من الروايات الشفوية، ومن كتب الانبياء وغيرها، فقد اشتهر بسعة الاطلاع.

فقد روى قطعا من العهد القديم (التوارة)، خاصة من المزامير وسفر التكوين ولعله أخذ ايضا من الانجيل معلومات عن ميلاد المسيح وحياته، وعن بداية المسيحية وانتشارها فى اليمن بالذات

ونسبت اليه العديد من المؤلفات، رغم أنه لم يصلنا منها الا القليل من المقتبسات التى اقتبسها بعض الكتاب عنه مثل الطبرى، وابن قتيبة وغيرهما.

ومما ينسب اليه أنه ألف «أحاديث الانبياء، والعباد، وأحاديث بنى اسرائيل» و«مبتدأ الخلق» و«الاسرائيليات» وكتاب «الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم».

و يبدو من هذا انه اهتم بالكتابة عن ــ خلق السموات والارض، وقصص الانبياء، وخاصة من بنى اسرائيل.

وبالاضافة الى هذا ألف وهب فى المغازى ــ لكن لم يشر لكتاباته هذه فى كتب السيرة ــ مما يجعلنا نضعه فى مكانه الصحيح باعتباره من كتاب الاقاصيص والاساطير اليمنيين، وانه امتداد لفترة ماقبل الاسلام، وان له أثاره التى امتدت لفترات تالية، فقد أدخل (عنصر القصة) فى حقل التاريخ الاسلامى. ولا يخفى علينا أن القصص الشعبى عن السيرة وعن المسلمين الاوائل هو ــ كما قلنا ــ امتداد للقصص القديم فى اسلوبه وطريقته.

فدور وهب بن منبه وأمثاله اذن هو أنهم كانوا أول من وضعوا هيكلا ــ وان كان قصصيا ــ لتاريخ النبوة منذ بدء الخليقة حتى ظهور الاسلام، وقد تأثر بهم بعض المؤرخين التالين.

ولم يكن للاخبار والروايات فى البداية أسانيد، بل استمرت كجزء من الثقافة العامة وهى تهم الجميع، وكان رواة الشعر أو مشايخ القبائل هم الرواة الاساسيون لها، وهكذا استمر هذا الوضع الى فترة فى المجتمع الاسلامى الاول كما كان الوضع قبل الاسلام ــ لكن ظهور الاسلام، واستقرار القبائل فى الامصار ادى الى تغيير كبير خاصة حين بدأ الاهتمام بالكتابة والقراءة وحدثت ثورة ثقافية كان للتاريخ بالطبع نصيبه فيها.

هذا وقد ارتفع شأن القصص حتى أصبح عملا رسميا يعهد به الى رجال رسميين يعطون عليه أجراً ــ فقد ذكر الكندى فى كتابه (القضاة) ان كثيرا من القضاة كانوا يعينون أيضا (قصاصا)، وكان القاضى يجلس فى المسجد وحوله الناس فيذكرهم بالله و يقص عليهم حكايات وقصصا عن الامم الاخرى وهكذا (أمين: ١٩٠)

ثانيا ــ المدرسة الحجازية (فى المدينة ومكة):

هى مدرسة كتاب السيرة والمغازى (٦) الذين اهتموا بعرض الظروف والاحداث التاريخية الهامة فى حياة الرسول والمسلمين الاولين.

وقد اعتمدوا على شيئين:

الاول ــ ما كان دائرا بين العرب من أخبار الجاهلية.

الثانى ــ احاديث رواها الصحابة، والتابعون من بعدهم عن حياة النبى (ص) وعن ولادته ونشأته ودعوته الى الاسلام، وجهاده مع المشركين، وغزواته. وعلى الجملة أخباره الى حين وفاته.

و يقسم الدكتور احمد امين مؤرخى السيرة والمغازى حسب المصادر التى استقوا منها معلوماتهم الى ثلاث طبقات (أمين ١٩٣٨ : ٣٢٠)

وقد سار هؤلاء الكتاب على نمط علماء (الحديث) فى كتاباتهم، من الاهتمام بالاسانيد.

ومن الطبيعى أن تكون المدينة هى أهم مصدر للمغازى، فقد وقعت أكثر الاحداث تحت عين أهلها.

وشملت كتاباتهم ما اتصل بعهد الرسول، والخلفاء الراشدين والامويين أيضا ــ وسنشير بايجاز لاثنين من ابرز المنتمين لهذه المدرسة وماتناولته كتاباتهما، لالقاء الضوء على هذه المدرسة التاريخية واهتماماتها، واتجاهات أتباعها ــ وهما عروة بن الزبير، وتلميذه أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله ابن عبد الله بن شهاب الذى اشتهر باسم الزهرى (٧).

أما عن عروة بن الزبير ــ فهو ينتسب من جهة الاب والام لأسرتين من أشراف قريش، فأبوه القائد العربى الزبير بن العوام، وأمه أسماء بنت أبى بكر (٨)

ولد سنة ٢٣ هـ (٦٤٣م) وتوفى سنة ٩٤هـ (٧١٢م) ونشأ فى المدينة وزار مصر وأقام بها سبع سنين، كما زار دمشق عدة مرات. كان زاهدا فى الدنيا، محبا للعلم، أمضى حياته بين الدرس والتدريس حتى أصبح من فقهاء المدينة، ولم يزج بنفسه فى الاحداث السياسية فى زمنه، ومع أنه كان ضد سياسة الامويين فقد احترموه لعلمه فكانوا يسترشدون بعلمه ومعرفته فيما يتعلق بالاحداث الخاصة بفترة الرسالة.

فقد أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان يسأله عن حوادث تتعلق بالرسالة وقد ذكر الطبرى بعضها (٩).

وقد اهتم عروة فى كتاباته بالاسناد فى غالب الاحيان وهذا يعطى لكتاباته أهمية خاصة. ولكنه لم يلتزم بهذا فى كل رواياته.

وعلى كل لم تكن قواعد الاسناد قد تبلورت وثبتت بعد فى زمنه (١٠)

وقد قال عنه تلميذه الزهرى فيما بعد «كان عروة بحرا لايكدره الدلاء» (الاغانى :٨٩ ــ ٩٣).

ولعل هذا الوصف ينطبق فعلا عليه. وقد تناول بالكتابة الاحداث المتعلقة بـ:

١ــ بعث الرسول، نزول الوحى، وبداية الدعوة وموقف قريش من المسلمين.

٢ ــ الهجرة الى الحبشة وأسبابها.

٣ ــ ازدياد مقاومة قريش للدعوة، وهجرة الرسول (ص) الى المدينة.

٤ ــ ثم تحدث عن المغازى.

٥ ــ ورسائل النبى الى الجهات المختلفة.

٦ ــ الفترة الاخيرة من حياة الرسول.

ولم يقتصر عروة على المغازى بل تعرض لفترة الخلفاء الراشدين، فتحدث عن حروب الردة فى خلافة ابى بكر، وعن حروب الشام، وعن مواضيع أخرى جاءت فى رسالة عبد الملك بن مروان له.

ويختلف تناوله لهذ الاحداث، فأحيانا لايعدو الامر اشارات عابرة، وفى بعض الاحيان يأتى بتفصيلات.

واتبع عروة اسلوب أهل (الحديث) فى كتابته، ومكنته منزلته، وصلاته الاجتماعية من اخذ الروايات والمعلومات من منابعها.

وقد أورد بعض كتب الرسول الى الجهات المختلفة، وفى هذا اتجاه الى ماعرف فيما بعد (بالتوثيق) فى الكتابة التاريخية. كما استشهد بالايات القرآنية، وكان أحيانا يورد بعض الشعر على لسان المشتركين فى الاحداث.

و يتميز اسلوبه بالسلامة، والبعد عن المبالغة، وكان يمهد للحادثة بمقدمة.

وهكذا جمع عروة ماهو متداول عن الاحداث التاريخية المرتبطة بالمغازى وأسهم فى وضع بعض الاسس التى تقوم عليها الدراسة التاريخية لهذه الفترة الهامة فى تاريخ الاسلام.

وقد اورد كل من الطبرى (تاريخ الامم والملوك) والبلاذرى (فتوح البلدان) وكذلك الذهبى (تراجم الرجال) بعضا مما كتبه عروة عن المغازى.

أما عن الزهرى، ابى بكر محمد بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب ــ فهناك أيضا اختلاف فى تاريخ ولادته. لكن يرجح أنه ولد عام ٥١ هـ (٦٧١م) ــ وتوفى عن ٧٢ سنة فى عام ١٢٤ هـ (٧٤٢م). وقد أخذ عن أعلام المحدثين الذين يقول عنهم (أنهم بحور للعلم)، ومنهم أستاذه عروة بن الزبير.

و يذكر انه قام ببحث واسع فى المدينة عن احاديث الرسول والصحابة، ساعدته فى ذلك مكانته الاجتماعية، وذاكرته القوية، واستعانته بالكتابة فقد كان يكتب كل مايسمع من أحاديث.

و يقال انه كان يغشى المجالس، و يزور الاشخاص لهذا الغرض. ذكر عنه الذهبى: «انه كان يأتى المجالس من صدورها ولايأتيها من خلفها، ثم يأتى الدار من دور الانصار فلا يبقي شابا ولا كهلا ولا عجوزاً ولا كهلة الا ساءلهم حتى يحاول ربات الحجال (تراجم الرجال: ٦٦)

واشتهر الزهرى كمحدث وفقيه بالاضافة الى كونه مؤرخا ــ قال عنه الطبرى: كان محمد بن مسلم الزهرى مقدما فى العلم بمغازى رسول الله (ص)، وأخبار قريش، والانصار، وراوية لأخبار رسول الله (ص) وأصحابه (الطبرى، المنتخب: ٦٧)

وقد وصلتنا مقتطفات من مغازى الزهرى فى ابن اسحق، والواقدى، والطبرى والبلاذرى.

وقد حاول الدورى أن ينظم هذه المقتطفات، و يسلسلها تاريخيا ليصل الى تصور تقريبى لهذه المغازى (١١).

و يتضح منها أنه كتب عن:

بداية الخليقة، وأخبار الانبياء الماضين، والأحداث التى شهدها النبى قبل الاسلام، وانتقل الى دور الرسالة فتحدث عن الفترة المكية من بدء نزول الوحى الى بيعة العقبة، ثم الفترة المدنية من الهجرة فالمغازى والسرايا، ثم رسائل وسفارات الرسول الى هرقل وكسرى ثم يشير الى حجة الوداع، والمرض الاخير للرسول و وفاته وأثر ذلك.

وهكذا أعطى الزهرى اطارا واضحا للسيرة النبو ية. وقد راعى بصورة عامة التسلسل التاريخى للحوادث، وذكر بعض التواريخ ــ مثل تاريخ الهجرة، وتواريخ بعض الغزوات.

وهو يهتم الى حد كبير بالاسناد، وقد خطا خطوة هامة نحو الاخبار التاريخية المتصلة ــ حين اتخذ (الاسناد الجمعى)، وذلك بجمع عدة روايات فى قصة متسلسلة يتقدمها رجال الاسانيد، وهو كذلك يكثر من ذكر الاية القرآنية التى تتصل بما يورد من أخبار.

وأسلوبه يتصف بالصراحة والبساطة، والتركيز، وقلما يلجأ للمبالغة، وكان يعتمد على الاحاديث، بينما نظر للقصص الشعبى على أنه مادة للتسلية فحسب (الذهبى:٧٣ ــ ٧٤)

و يورد الزهرى أحيانا بعض الاشعار المتعلقة بالاخبار التى يذكرها. و بالاضافة الى المغازى ــ كتب الزهرى فى : الانساب، وتاريخ صدر الاسلام، كما تناول فترة الخلفاء الراشدين فتحدث عن اختيار أبى بكر خليفة، وعن فترة خلافته، كما تحدث عن انشاء ديوان الجند فى عهد عمر بن الخطاب.

كما تحدث عن بعض الاحداث فى عصره، وعن خلافة عثمان، ثم تحدث عن الفتنة والانقسامات فى المدينة، فنهاية عثمان وانتخاب علي وعن النزاع بين على ومعاو ية ووقعة الجمل، ومعركة صفين ، والتحكيم، والاحداث التى أدت الى تنازل الحسن بن على ــ و يبدو أنه لم يعالج الفترة الامو ية.

وهكذا تظهر أهمية الزهرى ــ بالاضافة الى ماكتبه عن السيرة النبو ية ــ فى القاء الضوء على الاحداث الهامة الخاصة بظهور الاحزاب السياسة والجدل بينها فيما يتعلق بمسألة الخلافة ــ هل هى بالانتخاب أو بالوراثة، والنظام الاداري، والاحداث الخاصة بالنزاع بين علي ومعاو ية وغير ذلك من احداث الامة الاسلامية في ذلك العصر.

وهو بذلك يعرض لنا الاحداث الهامة ــ على الاقل ــ من وجهة نظر رجل من البارزين من رجال المدينة.

و يقال ان الزهرى ذهب الى دمشق لفترة فى زمن يزيد بن عبد الملك، وان هشام بن عبد الملك جعله مؤدبا لولده، وطلب اليه أن يملى الحديث لفائدة أولاده،

«وخصص كاتبين ليصحباه ويحضرا دروسه، وليدونا أحاديثه، وقد وجدت جل تآليفه في خزانة كتب البلاط الاموى» (الذهبي : ٧٢)

وهكذا يعتبر الزهرى أول من وضع الخطوط الرئيسية لكتابة السيرة النبوية على أساس دراسة جدية، كما يذكر له دوره فى ضبط أحاديث المدينة ورواياتها. فاذا كان عروة بن الزبير رائد علم التاريخ فان الزهرى مؤسس المدرسة التاريخية فى المدينة.

من هذا العرض نستنتج مايلى :ـ

١ـ ان أكثر كتاب السيرة والمغازى كانوا من أهل المدينة المنورة، لان أكثر أحداث السيرة من تشريع مدني، ومغاز كانت والنبي (ص) فيها، وكان من حوله من اصحابه اعرف الناس بتلك الاخبار، و بدأ تدو ين هذه الاحداث في المدينة.

٢ ـ كانت السيرة والمغازى جزءا من الحديث يرو يه الصحابة، وكان من بعدهم يرو يها عنهم.

٣ ـ سلك كتاب السيرة والمغازى مسلك المحدثين الاولين فمنهم من كان يعنى بالاسناد، ومنهم من لم ينهج هذا المنهج باستمرار.

٤ ـ كل ماينطبق على الحديث من ناحية تقسيمه الى أقسام باعتبار صحته، أو ضعفه ينطبق على السيرة والمغازى فيمكن تقسيم هذه الكتابات على نفس المنهج و بنفس المقاييس.

ثالثاـ المدرسة العراقية (فى الكوفة، والبصرة، بغداد):

نشأت مدرسة التاريخ فى العراق فى الكوفة والبصرة و بغداد مستقلة، ومن جذور تختلف عن جذور مدرسة المدينة.

وفى الوقت الذى كانت فيه المدينة ـ مهد الاسلام ـ المركز الاول لاتجاه أهل الحديث ـ كانت البصرة والكوفة مقر الحاميات القبلية، وموطن التقاليد القبلية.

وكان التنافس فى البداية بين البصرة، والكوفة شديدا ثم دخلت (بغداد) التى أنشأها ابو جعفر المنصور واتخذها عاصمة الخلافة ــ فى المنافسة ــ فكانت العصبية للقطر ثم البلد.

فالعراقيون يتعصبون للعراق على الحجاز، والحجازيون يتعصبون للحجاز على العراق، ثم فى القطر الواحد يتعصب الكوفيون للكوفة على البصرة والبصريون للبصرة على الكوفة، والبغداديون لبغداد على البصرة والكوفة وغيرهما ونحو ذلك.

فنجد مثلا الخطيب البغدادى ــ يؤلف كتابا عن «تاريخ بغداد» ــ يضمنه تراجم علمائها وزهادها وأدبائها نحوا من ٧٨٣١ ترجمة. (أمين : ٨٢).

وفى الوقت الذى أهتم فيه الرواة بالحوادث والامور العامة ــ لابالاخبار القبلية الخاصة ــ اتجه الاخباريون الاتجاه القبلى .

وكان (الاخباريون) والمؤرخون الأوائل فى العراق، قد قاموا بجهود كبيرة لجمع الروايات القبلية هناك، وعندما انتقلت الخلافة الى (بغداد) احتل العراق المركز الاول فى التاريخ الاسلامى ــ وصار الاهتمام بتاريخه واحداثه فى المرتبة الأولى.

لكن الى جانب اهتمامهم الخاص بشؤون العراق أبدى الاخباريون عناية بشؤون الامة الاسلامية عامة.

ولذا نلاحظ لديهم فكرة وحدة تجارب الامة واتصالها، كما نرى فكرة ترابط التاريخ العربى، فقد اهتم الاخباريون بأخبار الشام، والجزيرة العربية بالاضافة الى أخبار العراق.

فنجد سيف بن عمر يتحدث عن الردة، والفتوحات، وفى الوقت الذى يعتمد فيه على (روايات الكوفة) نجده يكملها ببعض الروايات المدنيةو والشامية فهناك اذا فكرة الدولة، والتأكيد على حقوق الامام والولاء والطاعة له.

وهكذا يمكن القول بأن الاخباريين لم يهبطوا فى كتاباتهم الى مستوى

حزبى، ومع ذلك فقد كان للاقليمية والقبلية أثرهما فى الكتابات التاريخية عندهم، فبعضهم أظهر فى كتاباته ميولا علوية وميولا عراقية الخ..

هذا على أن الاخباريين استخدموا فى كتاباتهم وثائق رسمية، من رسائل ومعاهدات، كما أن بعضهم اضطر لذكر الروايات المعارضة أو المقابلة للرواية التى أوردها، وكان لهذا بالطبع أثره فى وضع أساس الطريقة النقدية فى التاريخ.

وهكذا تركزت كتابات المؤرخين فى هذه المرحلة على الموضوعات التى كانت تشغل بال العرب ــ أو مانطلق عليه اليوم (موضوعات الساعة) ــ كالردة ــ والفتوحات، والشورى، والفتنة ،وتحتل المعارك والمواقف بين العلويين والامويين مكانا بارزا من كتاباتهم.

وتميز اسلوب الاخباريين بالسهولة وكانوا يوردون الشعر خلال كتاباتهم عن المعارك مستشهدين به.

على أن الصراع الثقافى الذى احتدم مع الشعوبية من جهة، وتوسع تيار الموالى من جهة أخرى، والانقسامات السياسية التى اجتاحت الدولة الاسلامية، والمنازعات القبلية، هيأت فرصة لدراسات اكثر دقة، فوجهت جهود لجمع الروايات التاريخية وغربلتها (١٢).

هذا وقد ادخل اللغويون أسلوب (النقد الداخلى) للمواد التاريخية الى جانب النقد الخارجى للمصادر والرواة (١٣).

وقد حظى الشعر على وجه الخصوص بعناية خاصة واهتمام ومحاولة للتمييز بين الشعر الصحيح والموضوع.

كما تنوعت موضوعات الكتابة بتنوع وتعدد المشكلات السياسية والاجتماعية، فأثيرت مسائل تتعلق بالصلة بين قريش والقبائل العربية الاخرى، وغير ذلك من المشكلات، ومسائل تتعلق بالادب العربى، واللغة، وظهر التأثير الفارسى بتناول تاريخ الفرس المتصل بتاريخ العرب.

وشهد القرن الثالث الهجرى مرحلة جديدة فى تطور الكتابة التاريخية عند

العرب، وتميز هذا القرن بوفرة المادة التاريخية، من كتب ومصادر وروايات فى الامصار المختلفة.

كما برزت ظاهرة أخرى تتمثل فى (الرحلة فى طلب العلم)، وفى سبيل جمع وتصنيف الاحاديث. وترتبت على هذا نتائج بالغة الاهمية من ناحية تبادل التأثير وتبلور فكرة الكتابة التاريخية المدعمة بالاسانيد.

وظهر فى هذا العصر من أئمة المؤرخين عدد كبير. نذكر منهم على سبيل المثال:

ابن قتيبة (ت ٢٧٠هـ ــ ٨٨٢م) : المعارف.

البلاذرى (ت ٢٧٩هـ ــ ٨٩٢م) : فتوح البلدان وأنساب الاشراف.

اليعقوبى (ت ٢٨١ هـ ــ ٨٩٧م): التاريخ.

الدينورى (٢٨٢هـ ــ ٨٩٨م): الاخبار الطوال.

الطبرى (ت ٣١٠هـ ــ ٩٢٣م): تاريخ الامم والملوك ــ وجامع البيان فى تفسير القرآن.

ولوتأملنا كتابات هؤلاء المؤرخين نلاحظ مايلى:

١ ــ ابن قتيبة ــ يسد حاجة قراء عصره الى تاريخ شامل موجز، فهو يجمل خبرة الامة كما يعبر عن النظرة العالمية للتاريخ، ويجابه الحركة الشعوبية فى الميدان الثقافى.

٢ ــ اما البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان ــ فهو يعبر عن الواجب الاول للمسلم وهو الجهاد، وعن دور العرب التاريخى، بينما فى كتابه الثانى «أنساب الاشراف» فهو يعالج موضوعا يتعلق بالارستقراطية العربية ــ مركز الثقل فى المجتمع العربى فى نظره.

٣ ــ أما اليعقوبى ــ فيكتب تاريخا عاما، فهو يمثل النظرة العالمية للتاريخ وان كانت تبدو فى ثنايا كتاباته ميوله العلوية الشيعية مثل كثيرين من كتاب المدرسة العراقية.

٤ ــ وفى كتاب (الاخبار الطوال) للدينورى ــ يظهر تأثير العراق وفارس على الكتابة والادب العربى، و يعطى تفسيرا تاريخيا لاشتراك العرب والفرس فى العصر العباسى.

٥ ــ أما الطبرى ــ فبالاضافة الى الناحية الروحية الدينية التى تتمثل فى تفسيره للقرآن ــ فانه يمثل النضج الذى وصلت اليه الامة، والمثقفون على وجه الخصوص من المامهم بالاحداث الهامة ــ فهو يعبر عن فكرة وحدة تجارب الامة، وكذا تكامل الرسالات، فالتاريخ فى نظرة تعبير عن مشيئة الله.

وعلى كل تميزت كتاباتهم جميعا بالدقة ومحاولة تحرى الحقيقة، وقلة التحريف وعدم الانحياز، والاهتمام بالاسناد، ونقد المصادر، والرجوع فى كثير من الاحيان الى السجلات، والاوراق الرسمية أو مانعبر عنه اليوم (بالوثائق الاصلية).

كما تتسم كتاباتهم بالتركيز، ونلمس فيها الالتزام بخطوط واضحة فى التفكير والكتابة .

رابعا ــ مدرسة التاريخ فى مصر والشام:

تكونت فى مصر والشام مدرسة أول أساتذتها من الصحابة الذين رحلوا الى هذه الاقطار، ثم اخذ عنهم التابعون وأخذ عن التابعين تابعوهم، وقد عد هؤلاء الصحابة مصريين أو شاميين لنزولهم هذه البلاد واستيطانها.

ومن الشخصيات البارزة فى تاريخ مصر العلمى (يزيد بن أبى حبيب الازدى) اشتهر بالناحية التاريخية، فيروى عنه الكثير مما ذكره عن فتوح مصر وفتنها وحروبها (أمين : ٨٧)

وكان مسجد عمرو بالفسطاط مركز الحركة العلمية فى مصر كما هو مركز الحركة الدينية. وقد بدأ تاريخ مصر واخبارها فى شكل حديث فالذى بدأه هم (المحدثون).

والمؤسس الاول لمدرسة التاريخ الاسلامى فى مصر هو عبد الله بن عمرو بن

العاص (ت ٦٥هـ)، وتبعه كثيرون نذكر منهم الامام الليث بن سعد (ت١٧٥هـ)، عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ) (١٤) وأبو عمر الكندى (ت٣٥٠هـ) (١٥)، والحسن بن زولاق (١٦).

والى جانب الفسطاط اشتهرت مدرسة (الاسكندرية)، ولعل ذلك كان امتدادا لمدرسة الاسكندرية قبل الفتح، والمعروف أن الحركة الاسلامية ظلت لفترة محصورة فى الغالب فى الفسطاط والاسكندرية حتى انتشر المسلمون فى البلادوتغلغوا فيها عقب سنة ٢١٦ هـ ولعبوا دورا هاما فأصبحت مصر دولة رائدة لها مكانتها التاريخية فى العالم الاسلامى (١٧)

وفيما يتعلق بالشام. فقد نزل بها كثير من الصحابة والعلماء وحدثوا هناك عن رسول الله، وعلموا الناس الاخبار والاحكام ــ و يذكر عن ابى مسلم الخولانى قوله «دخلت مسجد حمص فاذا فيه نحو من ثلاثين كهلا من اصحاب النبى (ص) (أمين:٩٦)

ومن اشهر علماء ومؤرخى الشام ــ الاوزاعى (عبدالرحمن بن عمرو) نزل دمشق ثم بيروت ومات فيها سنة ١٥٧هـ ـ قيل انه اشتهر في الحديث والفقه، وكان له مذهب كمذهب مالك، وأبى حنيفة، وقد عمل أهل الشام بمذهبه حينا، وانتشر مذهبه أيضا بالاندلس لرحيل عدد من التابعين له المعتنقين لمذهبه الى الاندلس، ثم حل محل الاوزاعى مذهب الشافعى في الشام ومذهب مالك في الاندلس.

على كل هو علم من اعلام الشام نذكره على سبيل المثال فقط .

وقد اشتهر الكتاب والمؤرخون في الشام بمعرفتهم للسير و بالكتابة في فتوح الشام وتاريخه.

والاوزاعى له كتاب تناول فيه شرح النظام الحزبى للمسلمين، وكانت هذه الكتب والاحاديث فى الفتوح وما اليها نواة كتب (تاريخ الشام) كما هو الشأن فى تاريخ مصر.

ولما جاء العهد الاموى كانت دمشق حاضرة الدولة الاسلامية، وكان

الخلفاء والامراء الامويون عربا خلصا فى دمهم وفى ذوقهم، أحب شىء اليهم التسامر باحاديث العرب وأيامهم وأخبارهم.

وهكذا أصبحت الزعامة العلمية فى العصر الاموى للشاميين أصلا أو موطناأو وفادة، وظل الامر كذلك حتى جاء العصر العباسى فتحول الامر الى بغداد مع تحول الحاضرة من دمشق الى بغداد (١٨)

ولابد من الاشارة لما كان بالشام من مدارس فقهية وغيرها لتعليم القانون الرومانى واشهرها مدرسة (بيروت) ــ على كل لم يعد للشام فى العصر العباسى منزلتها العلمية الاولى فقد خرج العلماء والكتاب من الشام الى العراق فتحولت الزعامة الى العراق .

خامسا ــ مدرسة التاريخ فى قرطبة (الاندلس):

حكم العرب الاندلس فى الفترة من ٩٢ هـ الى ٨٩٧هـ (٧١٠م الى ١٤٩٢م).

ومنذ فتح العرب الاندلس على يد موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد صارت هذه البلاد ولاية اسلامية تابعة لدمشق (من ٩٢هـ الى ١٣٨هـ) ثم أصبحت دولة مستقلة عن خلافة المشرق يحكمها امراء وخلفاء من بنى أمية منذ عهد عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك (١٣٨ ــ ٣٩٩هـ).(٧٠٥ ــ ١٠٣١م) وفى عهد الخليفة هشام المؤيد أصبح صاحب السلطان الفعلى هو (الحاجب) وذلك مايسمى فى تاريخ الاندلس باسم (الدولة العامرية)، ثم كانت الفتنة البربرية واقتسم الطامعون مدن الاندلس وحكمها (ملوك الطوائف) وضاعت سيادة قرطبة بذهاب الخلافة الاموية. وفى عهد دولتى المرابطين والموحدين صارت بلاد الاندلس ولاية تابعة للمغرب وآخر من حكم الاندلس من المسلمين بنو الاحمر فى غرناطة. (٢٠)

وانتشرت بالاندلس المكتبات فى (قرطبة) وفى غيرها من المدن الهامة، وقيل أنه كان بالخزانة الملكية بقرطبة وحدها أكثر من أربعمائة ألف مجلد (الروملى :٣٤٥) وقد اتسمت الحياة الثقافية منذ البدء بالاعتماد على المشرق الاسلامى وتقليد أهله، فهاجرت كتب المشارقة الى الاندلس بكثرة. (عباس: ٢٨)

ومع ذلك فان أوضاع الاندلس نفسها الممثلة فى الصراع المستمر الداخلى والخارجى أثرت في كتابات المؤرخين ــ و يتمثل الصراع الخارجى فى الغزوات والمرابطة والجهاد فى الثغور. وأما الداخلى فيتمثل فى الفتن وثورات الطامعين والمنشقين عن طاعة قرطبة.

و يكفى أن يراجع القارىء كتابا فى التاريخ الاندلسي حتى يجد فيه التاريخ مرتبا على حسب سنوات الغزو.

ومن أوليات صور هذا التخليد أن نظم الشعراء الاراجيز التاريخية. من ذلك أن (يحي بن حكم الغزال) نظم قصيدة طو يلة فى «فتح الأندلس» ذكر فيها السبب فى غزوها، فصل فيها الوقائع بين المسلمين وأهلها، وعدد الامراء عليها وأسماءهم ــ كما أن (تمام بن عامر الثقفى) له أرجوزة فى ذكر افتتاح الاندلس وولا تها من وقت دخول طارق بن زياد الى آخر أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم.

ونظم ابن عبد ربه أرجوزة فى غزوات الامام عبد الرحمن الناصر من سنة ٣٠١ الى ٣٢٢ هـ.

وقد اهتم مؤرخو الاندلس بوصف القلاع الحصينه والحرب البحرية والاحداث الداخلية وغير ذلك من تاريخ هذه البلاد. ولعل ابن حزم (ت٤٥٦هـ) فى رسالته بعنوان «بيان الاندلس وذكر علمائه» التى كتبها ردا على اتهام الحسن بن محمد اليمنى القيروانى أهل الاندلس بالتقصير فى تخليد أخبار علمائهم ــ يعطى صورة عن بعض من برز من مؤرخى الاندلس. (عباس ٩١م)

فيذكر العديد ممن ألفوا فى تاريخ الاندلس.(عباس : ٣٠٣)

وقد اشتهر من مؤرخى الاندلس كثيرون نذكر منهم على سبيل المثال:

ــ احمد بن محمد الرزاي التاريخي (ت ٣٤٤ هـ) : مسالك الاندلس وموانيها وأمهات مدنها واخبارها.

ــ ابن الفرخي، أبو الوليد (ت ٤٠٣ هـ) : تاريخ العلماء والرواة للعلم الاندلسي.

ــ ابوعمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) الدرر في اختصار المغازي والسير.

ـ ابن حيان القرطبى (٣٧٧ ـ ٤٦٩هـ/ ٩٨٧ ـ ١٠٧٦م) وقيل انه ألف نحو خمسين كتابا أشهرها «المتين» فى ستين جزءا، «والمقتبس فى تاريخ الاندلس».

ـ أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحميرى الاندلسى (ت١٠٩٥م) وأصله من قرطبة أيضا، ومن مؤلفاته «جذوة المقتبس» وهو عن تاريخ علماء الاندلس.

ـ ولسان الدين ابو عبد الله محمد المعروف بابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ ١٣٧٤م)، وكان وزيرا لابى الحجاج يوسف سلطان (غرناطة) وله كتاب «الاحاطة فى تاريخ غرناطة» ـ الذى أخذ عنه المقرى (٢١).

ـ وأبو العباس أحمد المقرى (ت ١٠٤١هـ ـ ١٦٣١م) أصله من المغرب وهو صاحب كتاب «نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب» ـ تحدث فيه عن تاريخ الاندلس من فتحها الى غزو الملك فرديناند غرناطة.

هذا وقد اشتهر عدد كبير من الاندلسيين بحب الرحلة والتجوال فى البلاد الاسلامية وغيرها، ولهم رحلات مشهورة أسهمت فى كشف النقاب عن تاريخ العرب وحياتهم فى العديد من الاقطار التى انتشروا فيها بالاضافة الى التعريف بأماكن لم يكن العالم المتحضر يعرف عنها شيئا. نذكر منهم على سبيل المثال الرحالة ابن جبير (٥٤٠ ـ ٩١٤ هـ/١١٤٥ ـ ١٢١٧م) صاحب الرحلة المشهورة باسمه ـ كذلك يذكر فى هذا المجال ابن بطوطة، وابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابراهيم اللواتى الطنجى المولود فى طنجة سنة ١٣٠٣م والمتوفى بمراكش سنة ١٣٧٧مو وكذلك ابن الوزان، الحسن بن محمد (ليو الافريقى) وغيرهم كثيرون يضيق المجال عن حصرهم.

هذا بالاضافة الى شهرة الاندلسيين فى الفلسفة. وتكفى الاشارة الى الفيلسوف ابن رشد (٢٢)،وابن زهر، وابن طفيل الذى ترجمت كتبه الى عدد كبير من اللغات الأوربية، وابن باجة، وابن البيطار، وابن فرناس، وابن الخطيب، والفيلسوف العالمى ابن خلدون، والعالمى الصوفى ابن عربى، وغيرهم من الاعلام (هونكة: ٥٠).

وقد نافست (قرطبة) وغيرها من بلاد الاندلس بغداد فى مكتباتها واستهواء العلماء للمكث بها فقد جاء اليها كثير من العلماء من البلاد العربية ولاسيما عندما أخذ بنو أمية فى مجاراة خلفاء بنى العباس فى الافاضة على العلماء والمؤرخين ــ و يكفى أن نشير الى أن معاهد العلم فى قرطبة، وأشبيلية وطليطلة، ومرسيه وغيرها من بلدان الاندلس كان لها الفضل فى نشر نور العلم فى سماء أوربا ذاتها (٢٣).

وكانت المدارس العليا بقرطبة ومكتبتها العظيمة قبلة طلاب العلم فى كل أنحاء الشرق والغرب ــ وقد جمع الخليفة الحكم الثانى ــ وهو من أشهر علماء عصره ــ لمكتبة قرطبة نصف مليون من الكتب القيمة جمعها له عشرات من رجاله، وعلق الخليفة بنفسه على هوامش عدد كبير منها قبل وفاته قبل نهاية القرن العاشر بأربعة وعشرين عاما (٢٤).

الطريقة التى تناول بها العرب التاريخ:

يمكن من الجولة السابقة التى تناولنا فيها المراحل والأطوار التى مرت بها كتابة التاريخ عند العرب أن نرسم الخطوط العريضه لطريقتهم فى كتابة التاريخ.

فقد كان الاهتمام قبل الاسلام بالأيام والأنساب، ولذا كانت الروايات الشفوية، والقصص والاخبار تعتبر ملكا مشتركا للعائلة أو القبيلة، ولم تكن من اختصاص الافراد.

وكان طبيعيا أن تتسم بالمبالغة، والفخر وغيرذلك مما يلائم الاوضاع الاجتماعية السائدة لديهم حول الحسب والنسب.

واستمر هذا الوضع بعد ظهور الاسلام. لكن تركز الاهتمام بعد ذلك على دراسة سيرة الرسول وسيرأتباعه، والكتابة فى المغازى والغزوات.

وكان كتاب السيرة والمغازى يجمعون الروايات و يرتبونها حسب الاحداث، والسنين بعد التقديم لها بمقدمة فى التاريخ القديم قد يذهبون فيها الى الطوفان أو خلق الانسان (٢٥).

وقد يسوقون الحوادث كقصص مرتبة حسب تاريخها، و يدونونها مستندة الى مصدرها الاصلى.

ومن ثم برز الاسناد كعامل هام فى الكتابة التاريخية فى هذه الفترة ــ فقيمة الرواية أو الحديث تتوقف على مدى سلامة الاسناد وتسلسله (٢٦).

وكان النقد أو (الجرح والتعديل) كما يطلق عليه منصبا على الرواة.

وارتبط علم التاريخ من البداية بعلم الحديث، وتأثر به، فقد بدأ التاريخ كفرع من فروع الحديث، واتبعوا طريقة علماء الحديث فى تدارس أمهات كتب التاريخ من حيث تلاوتها وتكرار سماعها، واجادتها.

حدث ذلك مثلا فى مغازى الواقدى وأمثاله من كتب الاصول (العبادى: ٤٤)

وقد تعرض كتاب السيرة والمغازى فى هذه الفترة لما تعرض له المحدثون من رواة الحديث وكتابه من تمحيص ونقد وجرح فى ضوء النظر الى الاسانيد ومصدرها.

و يضع ابن خلدون مقاييس لذلك فيذكر ان الامر يرجع الى «كيفية أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة أو كتابة أو مناولة أو إجازة...»

و يذكر «ان أهل الحجاز اشتهروا بالدقة فى الاسناد لاستبدادهم فى شروط النقل من العدالة، والضبط، وتجافيهم عن قبول المجهول».

كما يتحدث عن أئمة الحديث ــ الامام مالك، والامام محمد بن ادريس الشافعى، والامام أحمد بن حنبل، وأمثالهم..

وعلى هذا الاساس رتب ابن خلدون الحديث الى صحيح، وحسن، وضعيف، ومرسل، ومنقطع، ومتصل، وشاذ...(٢٧).

و بنفس هذا الاسلوب كانت النظرة والتقييم لكتاب السيرة والمغازى.

ولاشك فى أن الاهتمام بالاسناد والنظرة النقدية لما يروى و يكتب عن غزوات الرسول وغيرها من الاحداث التاريخية، وغربلة الكتابة بهدف الوصول الى الحقيقة ــ وضع الاسس الاولى لعملية النقد التاريخى.

على أن ظاهرة النقد والتحليل، التعليل، وربط النتائج بالمقدمات ــ أخذت تنتشر أكثر عندما ماتعرض المؤرخون العرب للاحداث التى ألمت بالدولة العربية فأضعفتها وأدت لتفككها وجعلتها مطمعا لأعدائها.

وكانت المبادىء التى أخذت تثار فى المجتمع الاسلامى دافعا لمزيد من التفكير والبحث والكتابة.

فمشاكل الشورى، وفكرة الدولة ــ كما حاول الامويون تثبيتها ــ والتشيع، ووضع الموالى فى الدولة الاسلامية، والردة، والفتوحات ودور القبائل فيها وغير ذلك من المشكلات، والحوادث التى اجتاحت العالم الاسلامى ــ اتاحت مادة للكتابة التاريخية وفرصة للتحليل والتعليل.

ولعل هذا يدفعنا لأن نحاول ان نجمل فيما يلى المؤثرات التى أثرت على الكتابة التاريخية عند العرب.

المؤثرات التى أثرت على الكتابة التاريخية عند العرب:

فى ضوء ماذكرناه يمكن أن نجمل المؤثرات التى أثرت على الكتابة التاريخية عند العرب، وأثرت فى تطورها فيما يلى :

١ ــ الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة فى شبه الجزيرة قبل الاسلام.

فقد ترتب عليها اهتمام العرب (بالايام) و(الانساب).
واستمر هذا الاهتمام بعد ظهور الاسلام.

وكانت (الرواية الشفوية) هى الوسيلة التى تناسب الوضع الثقافى السائد فى ذلك الوقت ــ وكانت المبالغة والاشادة بالبطولات وغير ذلك مما قد لايساير المنطق ــ شيئا طبيعيا يردده الرواة وتتناقله الاجيال دون نقد أو محاولة تجريح.

٢ ــ الظروف الخاصة ببعض جهات شبه الجزيرة كاليمن فى الجنوب، والحيرة فى الشمال.

فقد وجدت بعض النقوش على المبانى القديمة فى اليمن تحكى أخبار ملوكهم

وأمورهم العامة التى تدل على نوع من الاستقرار والتقدم الاقتصادى كما أن ماعثر عليه فى كنائس وأديرة الحيرة يصور أخبار ملوك الحيرة و يعطى فكرة عن ظروف هذه البلاد السياسية والاجتماعية.

٣ ــ وفى المدينة المنورة ــ كانت دراسة سيرة الرسول، وسير أتباعه والمغازى والغزوات دافعا كبيرا للكتابة التاريخية. وقد اتخذت الكتابة فى هذا المجال مسار علوم الحديث من حيث الاسناد ومحاولة تحرى الحقيقة وتنقية الاحداث التى تروى أو تكتب مما علق بها من تفاصيل قد تبعد عن واقعها.

٤ ــ وتأثرت الكتابات التاريخية عند العرب أيضا بالمشكلات التى أحاطت بالامة العربية كالشورى، ومسألة الخلافة، وظهور الاحزاب السياسية والتشيع والشعوبية والصراع بين العرب والموالى.

٥ ــ وكانت فكرة (الامة) قد تركزت من البداية فى المدينة المنور لكن انتشار القبائل العربية فى الامصار نقل مركز الثقل الى جهات أخرى خارج شبه الجزيرة العربية .

و بالطبع أثر هذا فى الكتابة التاريخية.

٦ ــ ففى العراق ظهر الاهتمام من جديد بالقبيلة وأمجادها، كما ظهرت مؤثرات جديدة فى الكتابة التاريخية نتيجة تأثر العرب فى هذه البلاد بتيارات أخرى كالفارسية.

٧ ــ وادى التصادم بين المبادىء والافكار كمبدأ القدرية او حرية الارادة، مبدأ الجبر الذى تبناه الامويون، بالاضافة الى المشكلات المتعددة التى اثيرت فى ذلك الوقت الى حركة واسعة من النقد والتحليل والتعليل ظهرت فى كتابات مؤرخى القرن الثالث الهجرى على وجه الخصوص.

٨ ــ على أن نشأة الدواوين وتطورها خاصة بعد أن اتسع نطاق الدولة العربية وتشعبت مشاكلها أوجد سجلات رسمية، ومصادر أصلية للكتابة التاريخية استخدمها واستند اليها كثيرون من المؤرخين.

٩ ــ وكان اهتمام المؤرخين العرب مركزاً فى البداية على شئونهم، وماتصل بهم من دول، ثم اتسع هذا النطاق فشمل الدولة الاسلامية عامة، ثم اتسمت الكتابة التاريخية بشمول أكثر يمثل وحدة التاريخ وتكامله.

فكتب أبو عبيدة معمر بن المثنى ــ أخبار الفرس والموالى ــ كما كتب غيره عن الشعوب الاخرى التى احتك بها العرب.

١٠ ــ ولاشك فى أن المؤرخين العرب، كان لهم دورهم فى ارساء بعض المبادىء الهامة فى الكتابة التاريخية كالاهتمام بذكر المصادر ــ فالمقريزى مثلا (ت ١٤٤٢ م) يشير الى المصادر الثلاثة التى رجع اليها عند تأليفه خطط مصر وهى :

أولا ــ المصنفات الادبية

ثانيا ــ المعلومات التى استطاع جمعها من أساتذته ومعاصريه من العلماء.

ثالثا ــ المعلومات المبنية على اختباره الشخصى ومشاهداته.

وقد اعتبروا عدم ذكر المصادر التى أخذ عنها المؤلف نقصا ــ فقد أشار مثلا فخر الدين الرازى فى كتاب «المباحث الاربعون فى أصول الدين» الى أن الشهرستانى فى كتابه «الملل والنحل» ــ لم يذكر المصادر التى أخذ عنها و يذكر أن فى هذا مايسيء الى الحقائق التاريخية و يشوشها (روزنتال: ١٢٠).

١١ ــ وقد شدد العلماء المسلمون على ضرورة (الامانة) و(الدقة) فى النقل ــ ففى مقدمة كتاب «معجم البلدان» يشير ياقوت الى ذلك. و يذكر أنه نقل من المصادر بكل دقة وأمانة ــ و يشرح قيمة الاشارة للمصدر الذى أخذ عند فيقول «ان ذلك ييسر للطالب اطلاعه على اراء أهل الخبرة فى العلم» (ياقوت، معجم البلدان : ٩)

كما يشير الى أن العالم عندما يختلف مع آخر فى الرأى يجدر به أن يذكر الروايتين ــ روايته والرواية المعارضة (ياقوت ارشاد الاديب: ٢١٥).

وعند اقتباس رواية من مصدر ــ مختصرة عما وردت فى المصدر الاصلى ــ كانوا يشيرون الى ذلك فيقولون (انتهى ملخصا..)(أمين ، ١٩٣٨: ٣١٩)

وكان المؤرخون العرب يمارسون النقد بطريقة مرضية ، فكانوا يقابلون بين التواريخ المذكورة فى الخبر أو القصة التى يحققون فى صحتها ــ فاذا ظهر تباين أو تعارض حكموا بأن الخبر لايمكن أن يكون صحيحا بالشكل الذى ورد عليه.

مثال ذلك ما قام به الخطيب البغدادى صاحب كتاب «تاريخ بغداد» من فضح الوثيقة التى منح يهود خيبر بموجبها امتيازات خاصة ــ لكنه أثبت أنها مزورة وغير صحيحة (روزنتال : ١٣١).

وهكذا كان للعرب دورهم فى الكتابة التاريخية بمنهاجها السليم.

أما أهم الموضوعات التى تناولها المؤرخون العرب فهى :

١ ــ حياة النبى (ص) منذ ولادته ونشأته ودعوته الى الاسلام وجهاده مع المشركين، وغزواته.

٢ ــ تاريخ الحوادث الاسلامية من حروب بين بعض المسلمين و بعض (كواقعه الجمل، وواقعة صفين) و بينهم و بين الشعوب الاخرى.

٣ ــ الانساب.

٤ ــ تاريخ الامم الاخرى التى احتكوا بها من فرس وروم ونحوهما.

٥ ــ تاريخ الاديان الاخرى كاليهودية والنصرانية.

٦ ــ تراجم الرجال.

٧ ــ الاخبار ــ وقد أطلق على رواتها اسم (الاخباريون) مثل الهيثم بن عدى الطائى الكوفى الاخبارى.

وقد يكون أساس الحادثة التي يروونها صحيحاً لكنهم عادة يكملون من خيالهم.

وفى الختام أشير الى أنه رغم التطورات السريعة والاتجاهات الحديثة فى علم التاريخ اليوم ومناهجه فى الدول الاوربية وغيرها ــ فإننا يجب الا ندعو لأن ننقل من هذه الدول اتجاهاتها ومناهجها فى البحث التاريخى بل أن نتفهمها ونمحصها ونبحثها ونطور مناهجها ومفاهيمها فى ضوء ذلك وعلى أساس الادارك لواقعنا وتاريخنا ودورنا نحن أيضا فى هذا المجال ومايلائمنا.

الهوامش

(١) الاسرائليات ــ يقصد بها الاحاديث الاسرائيلية المتعلقة بأحداث جاء ذكرها فى القرآن الكريم ويشير اليها ابن كثير، ويذكرانها تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، ويقسمها الى ثلاثة أقسام:
احدها ــ ماعلمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.
الثانى ــ ماعلمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه.
الثالث ــ ما هو مسكوت عنه، لامن هذا القبيل، ولامن هذا القبيل ــ فلا نؤمن به ولانكذبه، ويجوز حكايته، ومثال ذلك مالافائدة منه تعود الى أمر دينى ــ مثل أسماء أصحاب الكهف، وعصا موسى من أى الشجر كانت. اسماعيل، أبو الفداء، ابن كثير القرشى الدمشقى: تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٠.

(٢) العبادى، عبد الحميد: مرجع سابق ص ٤٩.
(عن الفهرست ص ٠ ص ٦٤، ١٧٢).

(٣) ولد ابن خلدون، ابو زيد عبد الرحمن بن محمد ــ فى تونس، وتولى عدة مناصب فى القصور الملكية بفاس، وغرناطة، ويوجيه، تونس ــ وتوفى بالقاهرة فى ١٩ مارس ١٤٠٦م حيث كان يعلم فى الازهر الشريف ــ وقد قضى فى مصر مدة بلغت ٢٤ عاما وكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر» قسمة الى ثلاثة أقسام:
القسم الاول (المقدمة) : عرض فيها الاصول العامة لعلم التاريخ، والاسس الفلسفية لتاريخ الشعوب الاسلامية.
القسم الثانى : يتناول تاريخ الشعوب العربية وماجاورها من الامم الشهيرة.
القسم الثالث: يتناول تاريخ البربر والاسر الاسلامية فى شمال افريقيا.
وقد ترجمت مقدمته لعدة لغات، ترجمت الى التركيا مرتين ــ الاولى طبعت بالقاهرة عام ١٧٣١م، والثانية ترجمها جودت باشا مؤرخ الدولة العثانية ــ وطبعت بالاستانة سنة ١٣٣٧هـ ، كما ترجمها الى الفرنسية البارون (د. سلان)، وتوجد نسخة من المقدمة بدار

الكتب المصرية عليها تصحيحات بقلم ابن خلدون نفسه، كما توجد فى (فاس) بالمغرب نسخة أخرى مهورة بخطه.
ولمن يريد المزيد عن ابن خلدون ومؤلفاته ــ انظر: بدوى، عبد الرحمن : مؤلفات ابن خلدون (القاهرة ١٩٦٢).

(٤) مخطوط بدار الكتب المصرية . وقد صدرت منه طبعة فى دمشق ١٣٤٩هـ.
(٥) مدرسة هنا نعنى بها الحركة العلمية لا البناء الخاص بالتعليم.
(٦) اصل المغازى ــ جمع مغزى، ومغزاه وكلاهما معناه موضع الغزو، أو الغزو نفسه، ثم توسعوا فى معناها فاطلقوها على مناقب الغزاة وغزواتهم، ثم استعملوها استعمالا واسعا للدلالة على حياة النبى صلى الله عليه وسلم حتى جعلوها مرادفة للسيرة ــ انظر:
امين، أحمد: ضحى الاسلام ج ٢ ص ٣١٩.
(٧) لمن يريد تفصيلات أكثر عن هذين الفقيهين يرجع الى:
(أ) الدورى : مرجع سابق.
(ب) هوروفتش، يوسف: المغازى الاول ومؤلفوها (تعريب نصار، حسين ــ القاهرة ١٩٤٩).
(٨) انظر نسبه كاملا فى :
البلاذرى: انساب الاشراف ج ٥ ص ٣٧١.
(٩) عن صلته بالامويين ــ انظر:
ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٢٠.
(١٠) الاسناد ــ يقصد به ذكر سلسلة الرواة او المحدثين اى مصدر المعلومات. فقد ادخل هذا عنصر البحث والتحرى والتدقيق فى الروايات، وبالطبع كان اساسا هاما للرواية التاريخية والبحث السليم.

(١١) الدورى : مرجع سابق ص ٨٢ ومابعدها.

(١٢) بدخول الشعوب ــ غير العربية ــ فى الاسلام ومشاركتها فى الحركة العلمية وغيرها ــ اصبح هناك عنصران هما العرب، والموالى ــ وقد ذكر ابن خلدون أن أكثر العلماء كانوا من الموالى، وأدى هذا الى انتشار نزعة شعوبية فى القصص والتاريخ.
والشعوبية من القضايا الهامة التى شغلت الكتاب والمؤلفين العرب وترجع الى الصراع الاجتماعى العنصرى ــ فهناك من يدافعون عن التفوق الفكرى العربى وحجتهم تستند الى ان الوحى الذى نزل على النبى العربى الكريم هو أساس كل معرفة حقيقية وعلم صحيح ــ بينما يرى الفريق الاخر من الشعوب التى دخلت فى الاسلام ان الحضارات الاخرى حضارات أسمى وأرقى كحضارة الفرس مثلا ــ وقد عد (ابن المقفع) مثلا شعوبيا، وراجت بعد ذلك فى القرن الرابع الهجرى نظرية أخرى هى نظرية (الحكمة الابدية) حاول أصحابها التوفيق بين الفريقين المتصارعين فكريا وحضاريا.

ولعل ابن مسكويه فى كتابه الفارسى (جاويدان خوذ) ــ الحكمة الابدية يمثل هذه الفكرة فهو يحاول أن يثبت أن جميع الحضارات اليونانية، والفارسية، والهندية، والعربية الاسلامية هى تجسيد لهذه الحكمة الابدية.

لدور الموالى فى العلم أنظر:

أمين، أحمد : فجر الاسلام ــ مرجع سابق ج ١ ص ١٨٣.

وعن الشعوبية والصراع بين الحضارات أنظر:

روزنتال، فرنتز: مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى (ترجمة د . أنيس فريحة) ص١٨٩، ١٩٠

(١٣) عن النقد الداخلى، والنقد الخارجى ــ أنظر:

عثمان حسن منهج البحث التاريخى ــ الفصلين السابع والثامن (نقض الاصول التاريخية) القاهرة ١٩٤٣.

امين، أحمد: ضحى الاسلام ــ مرجع سابق ص ٨٧ ومابعدها.

(١٤) صاحب كتاب فتوح مصر والمغرب والاندلس.

(١٥) مؤلف كتاب الولاة والقضاة ــ تناول تاريخ مصر من الفتح العربى الى وفاة محمد الاخشيد.

(١٦) صاحب كتاب «العيون الدعج فى حلا دولة بنى طغج» تحدث فيه عن تاريخ الدولة الاخشيدية.

(١٧) ملاحظة : ليس الهدف هنا التوسع فى دراسة المدارس التاريخية المختلفة عند العرب وماقامت به كل منها وسنفرد دراسة خاصة لكل منها ــ باذن الله ــ فيما بعد .

(١٨) فى مجال الحديث عن انتقال مراكز العلم تبعا لتغير المركز السياسى للدولة أشير الى مدرسة الاسكندرية وانتقالها وتطوافها الى بلدان مختلفة مع ملاحظة أن اسم هذه المدرسة لم يكن يمثل معهدا رسميا بل مراكز للدراسات التى كان ولاة الامور يعيرونها عنايتهم ــ فقد نقلت بأمر الخليفة عمر بن العزيز الى انطاكية، لكن بقيام الخلافة العباسية فقدت سوريا ومدنها أيضا أهميتها فنقلت المدرسة المذكورة من انطاكية الى حيران فى عهد المتوكل واستقرت أخيرا فى بغداد ــ انظر البحث القيم المنشور فى مجلة اكاديمية العلوم (اركيون) للكاتب ماكس مايرهوف عن نهاية مدرسة الاسكندرية تبعا لبعض المؤلفين العرب.

Meyerhof. Max : La fin de l'Ecole d'Alexandrie d'après quelques auteurs arabes (Archeion 1933) PP 1-16.

(١٩) لمن يريد التوسع فى دراسة التاريخ عند عرب الاندلس فليرجع الى

ــ بالنشيا: تاريخ الفكر الاندلسى (ترجمة حسين مؤمن).

ــ العبادى ، احمد مختار: من التراث العربى الاسباني (عالم الفكر، المجلد الثانى ــ العدد الاول)

ــ العبادى، احمد مختار: الاسلام فى ارض الاندلس (عالم الفكر، المجلد العاشر ــ العدد الثانى).

(٢٠) لمن يريد التوسع فى الدور الذى لعبه المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين (بطل معركة الزلاقة ١٠٨٦) ثم دور الموحدين فى الاندلس ــ انظر: الجمل، شوقى: المغرب العربى الكبير.

(٢١) كان ابن الخطيب عالما اهتم على الاخص بالتاريخ، صنف تواريخ كثيرة لخلفاء المشرق، والاندلس ، وافريقية مثل كتاب: الحلل المرموقة، والحكمة البدرية فى الدولة الناصرية، وله أيضا كتابات عن أخبار الرحلات وأوصاف للمدن الاندلسية يتعرض فيها للعلماء الذين لقيهم والاماكن التى زارها. ويقال ان كتبه تبلغ الستين لكن لم يبق لنا منها الا نحو الثلث، طبع بعضها طبعات تختلف من حيث دقتها ومحاولة تحقيقها.

(٢٢) هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن رشد ــ ولد فى سنة ٥٥٢٠ (١١٢٦م) فى اسرة عربية أصيلة، استقرت بالاندلس واشتهرت بحب العلم، وقد عاش فى عهد دولة الموحدين التى غلبت فى شمال افريقية وبلاد الاندلس.

وللمزيد من التفاصيل أنظر:

قاسم ، دكتور محمود : فلسفة ابن رشد وأثرها فى التفكير الغربى وهى محاضرة القيت بنادى الخريجين بالخرطوم فى ١٤ فبراير ١٩٦٧ وطبعت بعد ذلك

(٢٣) خفاجه، محمد عبد المنعم: قصة الادب فى الاندلس ص ٢٨.

ولمن يريد التوسع فى دور العرب العلمى فى الاندلس فليرجع الى المراجع السابق الاشارة اليها.

ــ بالنشيا : تاريخ الفكر الاندلسى (ترجمة حسين مؤنس).

ــ العبادى : احمد مختار: الاسلام فى أرض الاندلس (عالم الفكر ــ المجلد العاشر، العدد الثانى) وسنفرد دراسة بأذن الله لكل مدرسة من مدارس التاريخ عند العرب فيما بعد فالمجال يضيق عن مثل هذا التفصيل.

(٢٤) الحكم الثانى هو تاسع الخلفاء الامويين فى الاندلس كان عصره عصر ازدهار ونهضة، غدت فيه جامعة قرطبة منارا للعلماء والباحثين وكان حجة فى الادب والتاريخ يقال انه قرأ الاف الكتب التى كانت بمكتبته وعلق عليها جميعا.

(٢٥) اتجه هذا الاتجاه : الطبرى ، ابن مسكويه وابن الاثير، وابو الفداء وغيرهم..

(٢٦) يشير (روزنتال) الى أن علماء الحديث والفقه كانوا يهتمون بالدرجة الاولى (بالاسانيد) وكان لذلك أثره في الكتاب والمؤرخين، حتى ان السيوطى (١٥٠٥) يقول «أنه ليس في جميع مؤلفاته الكثيرة خبر أو رواية أو رأى لم يدعمه بالاستشهاد».

انظر ــ رونتال ، فرانز : مَرْجع سابق ٩١٧.

(٢٧) مقدمة ابن خلدون ص ٣٨٤ وما بعدها تحت عنوان (علم الحديث).

المراجع العربية :

ـ **ابن خلدون :**
مقدمة ابن خلدون لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان (بيروت ١٨٧٩).

ـ **ابن خلكان :**
وفيات الأعيان ـ جزءان (القاهرة ١٢٩٩هـ)

ـ **اسماعيل، الامام أبو الفداء بن كثير القرشى الدمشقى:**
تفسير القرآن العظيم (بيروت ١٩٨٠)

ـ **الاغانى :**
طبعة دار الكتب، ج ١

ـ **امين، أحمد:**
فجر الاسلام ج ١ (القاهرة ١٩٢٨).

ـ **أمين أحمد :**
ضحى الاسلام ج ٢، ج ٣ (القاهرة ١٩٣٨)

ـ **بدوى عبد الرحمن :**
مؤلفات ابن خلدون (القاهرة ١٩٦٢)

ـ **بدوى، عبد الرحمن:**
مناهج البحث العلمى (القاهرة ١٩٦٨).

ـ **البلاذرى:**
أنساب الاشراف ج ٥ (١٩٤٢)

ـ حسن على ابراهيم :
استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ المصرى الوسيط (القاهرة ١٩٤٩).

ـ حسن، محمد عبد الغنى:
علم التاريخ عند العرب (القاهرة ١٩٦١)

ـ خفاجه، محمد عبد المنعم:
قصة الأدب فى الاندلس (بيروت ١٩٦٢)

ـ خليفة، حاجى
كشف الظنون فى أساس الكتب والفنون جزءان (استانبول ١٩٤١، ١٩٤٣).

ـ الدورى ، عبد العزيز:
بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب (بيروت ١٩٦٠).

ـ الذهبى :
تراجم رجال روى عنهم محمد بن اسحق (لندن ١٨٩٠)

ـ روزلتال ـ فرانتز:
مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى (ترجمة : د انيس فريحة مراجعة وليد عرافات ـ بيروت ١٩٦١).

ـ الزوملى :
العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالى (ترجمة د. عبد الحليم النجار، د. محمد يوسف موسى.

ـ السخاوى:
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (دمشق ١٣٤٩هـ)

ـ الطبرى :
تاريخ الامم والملوك (لندن ١٨٨١)

ـ الطبرى :
المنتخب من كتاب ذيل الذيل (المطبعة الحسينية)

ـ عباس، احسان :
تاريخ الادب الاندلسى ـ عصر سيادة قرطبة (بيروت ١٩٦٠)

ـ عبد الرحمن، عائشة:
الاسرائليات فى الغزو الفكرى (القاهرة ١٩٣٥).

ـ عثمان، حسن :
منهج البحث التاريخى ـ الفصلين السابع والثامن (نقد الاصول التاريخية) ـ القاهرة ١٩٤٣.

ـ الكاشف، سيرة اسماعيل:
مصادر التاريخ الاسلامى ومناهج البحث فيه (القاهرة ١٩٦٠).

ـ الكلاعى، الامام ابى الربيع سليمان بن موسى الاندلسى:
الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة خلفاء (تحقيق مصطفى عبد الواحد ج ١ القاهرة ١٩٦٨).

ـ مالك، شارل ـ رؤوف فؤاد ـ نعمان شتيت، نظيف مصطفى :
البحث العلمى فى العالم العربى (باشراف هيئة الدراسات العربية فى الجامعة الامريكية ببيروت (بيروت ١٩٥٦).

ـ المسعودى :
مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة ـ ١٣٠٣هـ).

ـ نصار، حسين :
نشأة التدوين التاريخى عند العرب (القاهرة د . ت)

ـ هونشو:
علم التاريخ (ترجمه وعلق على حواشيه وأضاف اليه فصلا من التاريخ عند العرب د . عبد الحميد الصاوى)(القاهرة ١٩٣٧)

ـ **هور فتشن ، يوسف :**
المغازى الاولى (ترجمة حسين نصار ـ القاهرة ١٩٤٩)

ـ **هونكه، زيغريد :**
شمس العرب تسطع على الغرب (نقله عن الالمانيه فاروق بيضون، وكمال دسوقى بيروت ١٩٦٤).

ـ **الحموى، ياقوت:**
معجم البلدان (١٨٦٦).

ـ **الحموى، ياقوت:**
ارشاد الاديب (طبعة لندن).

المجلة العربية للعلوم الانسانية

المجلدان الاول والثاني

يمكن الحصول على اعداد السنتين الأولى والثانية من المجلة العربية للعلوم الانسانية ضمن مجلد فاخر.

كما يمكن الحصول على الأعداد فرادى وذلك من ادارة المجلة مباشرة وفق السعر التالي:

المجلد الواحد	**داخل الكويت**	(للافراد) ٤ دنانير (للمؤسسات) ١٥ دينارا
	خارج الكويت	(للافراد) ٦ دنانير (للمؤسسات) ١٨ دينارا
بدون تجليد	**داخل الكويت**	(للافراد) ٣ دنانير (للمؤسسات) ١٣ دينارا
	خارج الكويت	(للافراد) ٤ دنانير (للمؤسسات) ١٦ دينارا